٧ - أعلام الكويت

فرحان الفهد الخالد

١٢٩٦ - ١٣٣٢ هـ

(من مصادر هذه الترجمة تاريخ الكويت للمرحوم عبد العزيز الرشيد وأحد زملاء المترجم) .

أول شاب كويتي دعا إلى تأليف الجمعيات وتأسيسها ، وإنشاء مصالح للشعب ، والأخذ بما ينفع ، فقط ، من الجديد .

اشترك مع نخبة فاضلة بقيت منها بقية ، مد الله في عمرها ، في تأسيس الجمعية الخيرية التي افتتحت سنة ١٣٣١ وعملت حفلة لهذه المناسبة ، بعد أن نشرت هذه الجمعية على الناس أغراضها وأهدافها في منشور جاء فيه ما يأتي :

« إن غرضها إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية كمصر ، وبيروت ، ودمشق وغيرها من أمهات المدن العربية . وبذل ما يقضى لهم من المصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية ، وجلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، وكذلك جلب طبيب وصيدلي مسلمين صادقين ، لمداواة الفقراء والمساكين ، وإعطاءهم العلاجات المقتضية مجاناً ، وتوزيع المـــاء الذي هو من أهم حاجات البلاد ، وتجهيز وتكفين أموات المسلمين والغرباء » .

أخذت الجمعية أثر هذا المنشور تشتغل بجد ونشاط فحققت بعض أهدافها وأتت بالطبيب والصيدلي والأدوية والواعظ ، واهتمت بصفة خاصة بالحالة الاجتماعية ، وتحسينها ، وإصلاح ما فسد ، وتعمير المساجد ، وإتمام نواقصها حتى إنها عملت لكل مسجد سريراً للموتى كتبت عليه اسم المسجد ، كما اهتمت أيضاً بالأخذ بيد الضعيف ، ووقفة المترجم رحمه الله في قضية « ريال ماري تريزا » والذي يسميه الكويتيون الريال الفرنسي مشهورة ، وحديث ذلك أن « الطواويش » — وهم الذين يمولون الغواصين — دفعوا ريال تريزا . وكان عملة مستعملة على النواخذه الغواصين ، بسعر المئة منه بمئتين من الروبيات ، في حين أن سعره يومذاك مئة وسبعون روبية للمئة ، وأراد الغواصون صرفه على الملاحين بالسعر نفسه ، أي كما أخذوه من الطواويش ، ومعنى ذلك أن الطواش والغواص نجوا من ذلك وحمله الملاح . وما أن علم مترجمنا بذلك حتى أقام البلاد وأقعدها ، وانتهت القضية بأن صرف الريال بسعر وقته يومئذ . فقد كان رحمه الله قوياً بالله ، متين الدين ، محبا للتعاون ، داعية إلى الخير ، وإلى التنظيم والإصلاح . ولو أن الله مد في عمره لكسب المجتمع بسببه خيراً كثيراً ، فإن الكويتيين مفطورون على الإحسان والبر وحب الخير والصالح العام ، وصادفت دعوة هذا الشاب الجديدة هوى في نفوسهم ، فأكبروا عمله وساعدوه حينما علموا أنه يريد بذلك إرضاء الله في نفع الناس وجلب الخير والنور إليهم . وإلا فما غايته وهو من بيت غنى وجاه ، وهذا كل ما يطمح إليه ذو المآرب .

هذه فقرة من حياة هذا الشاب الذي لم ترحمه المنون فهصرت غصن شبابه غضاً وهو في طريقه إلى وطنه في الهند بالباخرة سردار في المحرم من سنة ١٣٣٢ فأنزل ببندر عباس، أحد الموانئ بالخليج الفارسي ، ودفن هناك وهو في منتصف العقد الرابع من عمره ، رحمه الله .

« شرقاوي »

قال سيدنا عمر :

لا تحور قوى ، ما كان صاحبها ينزو وينزع .

« أي ينزو على الفرس وينزع في القوس »